وقالت المعتزلة انما يقبض ارواح الثقلين دون غيرهم وقالت
المبتدعة انما يقبض ارواح البهايم اعوانه قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم والله يتوفى الانفس حين موتها توفته رسلنا وهم
لا يفرطون وطريق الجمع ان اسناد ذلك له تعالى بطريق الخلق
والايجاد الحقيقي والى ملك الموت لانه المباشر له والى الملايكة
لانهم اعوانه المعالجون لنزعها من العصب والعظم واللحم والعروق
ولا يخفى ان المراد انه يقبضها باذن الله وفي النظم افادة جوهرية
الروح والالم تقبض ومذهب اهل السنة من المتكلمين والمحدثين
والفقها والصوفية انها اجسام لطيفة متخلله في البدن تذهب
الحياة بذهابها وعبارة بعض المحققين هي جسم لطيف
مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالعود الاخضر وبهذا جزم النووي
ونقل تصحيحه عن اصحابهم وجزم به ابن عرفة المالكي ونقل
تصحيحه عن اصحابنا وفي الحديث اذا قبض الروح تبعه البصر
وفيه ايضا الميت يتبع بصره نفسه ومنهما يوخذ اتحاد الروح
والنفس وهو مذهب الجمهور والنهي عن الخوض فيها محمله
الارشاد والكراهة كما سياتي ومذهب جماعة من الصوفية
والفلاسفة انها ليست بجسم ولا عرض بل جوهر مجرد قايم
بنفسه غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير
داخل فيه ولا خارج عنه ص ومَيِّتٌ بِعُمْرِهِ مَنْ يُقْتَلُ ٥٥
وَغَيْرُ هَذَا بَاطِلٌ لَا يُقْبَلُ ش يعني ان مختار اهل السنة
وجوب اعتقاد ان الاجل بحسب علم الله تعالى واحد لا تعدد فيه
وان كل مقتول ميت بسبب انقضا عمره وعند حضور اجله
في الوقت الذي علم الله سبحانه في الازل حصول موته فيه

تعالى في الحديث لولا ان قلوبكم تفيض روح بعوضة استنطق الاذن الله

باياجاده تعالى وخلقه من غير صنع ومدخلية للقاتل فيه لا مباشرة
ولا تولبد او انه لو لم يقتل لجاز ان يموت في ذلك الوقت وان لا يموت
من غير قطع بامتداد العمر ولا بالموت بدل القتل بدليل ان الله
تعالى قد حكم باجال العباد على ما علم من غير تردد وانه اذا جا
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون الى غير ذلك من
الايات والاحاديث الدالة على ان كل هالك يستوفي اجله من
غير تقدم عليه ولا تاخر عنه وقوله تعالى وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره الا في كتاب مصروف عن ظاهره الى
معنى ولا ينقص من عمر معمر اخر فالضمير لمطلق المعمر
لانه لك المعمر بعينه على حد قولهم عندي درهم ونصفه
اي لا ينقص عمر شخص عن اعمار اضرابه ومبالغ مدة حياته
الا بعلمه تعالى وما جا من ان بعض الطاعات تزيد في العمر كصلة
الرحم اما اخبار احاد فلا تعارض القواطع او الزيادة فيه بحسب
الخير والبركة كما قيل ذكر الشيء يمحو الباقي او بالنسبة الى ما اثبتته
الملايكة في صحفها فقد يثبت فيها الشيء مطلقا وهو في علم
الله تعالى مقيد ثم يعود الى موجب علم الله تعالى واليه الاشارة
بقوله تعالى يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب او بالنظر
لما في علمه تعالى كان يعلم ان هذا العبد لو لم يفعل هذه الطاعة
لكان عمره اربعين سنة مثلا لكنه علم انه يفعلها ويكون عمره
ستين سنة مثلا فنسبت هذه الزيادة الى تلك الطاعة بنا
على علم الله تعالى انه لولاها لما كانت تلك الزيادة قلت وعلى
هذه الوجوه الدعا بطول العمر والحياة والبقا منجه جوازه
على معنى تمني ان يكون ممن قدر الله له ذلك فلا يمنعه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)